

MISERLINESS AND ITS IMPACT ON SPENDING - AN ISLAMIC ECONOMIC VISION

Newroz Ahmed YASSIN¹

Dr, Iraqi University, Iraq

Abstract:

Miserliness is considered one of the economic, social and psychological vice behaviors, and it is a moral strike that leads to harm to man and society, and Islam has vigorously fought it through the provisions of the Holy Qur'an and what was reported from the Prophet Muhammad (PBUH), which stresses the necessity of spending as an economic, social and faith-based work that pervades Its benefit to society, and the spenders attain God's pleasure (PBUH).

The research was divided into five sections. The first topic dealt with the concept of miserliness, its causes, and its ruling. The second topic dealt with miserliness in the Holy Qur'an, while the third topic dealt with miserliness in the light of the Prophet's Sunnah. As for the fourth topic, it focused on miserliness in Islamic thought, while the fifth topic dealt with the effects of miserliness. Miserliness in spending. The research ended with a conclusion and recommendations.

Key words: Islamic Economics, Miserliness, Effects of Miserliness, Spending.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.21.33>

¹  Naw19701970@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-9899-1399>

البخل وأثره في الإنفاق- رؤية اقتصادية إسلامية

نوروز أحمد ياسين

د، الجامعة العراقية، العراق

الملخص:

يُعدُّ البخل أحد السلوكيات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الرذيلة، وهو ضرب أخلاقي يؤدي إلى الإضرار بالإنسان والمجتمع، وقد حاربه الإسلام بشدة من خلال أحكام القرآن الكريم وما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، التي تؤكد على ضرورة الإنفاق بوصفه عمل اقتصادي اجتماعي إيماني يعم نفعه على المجتمع وينال المنفقون رضا الله. توزع البحث على خمسة مباحث، تناول المبحث الأول مفهوم البخل وأسبابه، وحكمه، وتناول المبحث الثاني البخل في القرآن الكريم، في حين تناول المبحث الثالث البخل في ضوء السنة النبوية، أما المبحث الرابع فاهتم بالبخل في الفكر الإسلامي، في حين جاء المبحث الخامس ليعالج آثار البخل في الإنفاق. وانتهى المبحث بخاتمة وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الإسلامي، البخل، آثار البخل، الإنفاق.

المقدمة:

يعد البخل سلوكاً سلبياً يدمر العلاقات الاقتصادية والإنسانية في المجتمع، زيادة على كونه سلوك مخالف لأخلاق الإسلام وأحكامه الاقتصادية والاجتماعية، فهو أحد الرذائل التي تترك أثراً سلبياً في النفس البشرية، ومع هذا كان البخل سائداً في المجتمع العربي عشية نزول القرآن الكريم بوصفه نقيصة اجتماعية، لذا نرى إن القرآن الكريم قد واجه مفهوم البخل بالإنفاق والتأكيد عليه، وجعله أحد بوابات السلوك الإسلامي اقتصادياً وأخلاقياً، فالقرآن الحكيم لم يثبت أن الإنفاق ضد الكرم، بل جعل الإنفاق فعلاً إسلامياً بناءً هو إن الأموال التي أوكل الإنسان بإدارتها، في حين اهتم الفكر الإسلامي بظاهرة البخل، منطلقاً من أحكام القرآن الكريم، وكذلك في كتب الأحاديث النبوية عن رسول الله في ذم البخل والاستعاذة منه، كما تناول الشعر العربي هذه الظاهرة بالذم ويهان بها البخيل. لذا جعل الإنفاق في منظوره الشرعي أحد أهم المقومات الأساسية التي يحرص ديننا الحنيف على إيجاده في تقويم حياة الفرد والمجتمع المسلم من خلال الزكاة والصدقات التطوعية، والتي تؤخذ من الأغنياء ويدفع إلى الفقراء، كون إن الميل الحدي للاستهلاك عند الفقراء أكبر منه عند الاغنياء. كلنا نعلم إن أموال الصدقات التطوعية لها الأثر الإيجابي على الاستثمار وعلى زيادة حجم الاستهلاك للفرد والمجتمع، فهو يؤدي إلى زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية، مما يؤدي إلى زيادة حجم الادخار الكلي. وبخلاف يؤثر عدم الإنفاق على الاستثمار في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع، مما يؤدي إلى عدم الطلب على المواد الأولية، وكذلك إلى عدم الطلب للأيدي العاملة، وهذا يؤدي إلى قلة السلع والخدمات، زيادة على البطالة التي نعم سائر المجتمع. وبغية الوقوف على أثر البخل على الإنفاق سنتناولها من خلال المباحث الآتية: فقد تناول المبحث الأول مفهوم البخل لغة واصطلاحاً، في حين تناول المبحث الثاني البخل في القرآن الكريم. أما المبحث الثالث فقد تناول البخل في السنة النبوية، وجاء المبحث الرابع يسلط الضوء على البخل في كتب الفكر الاسلامي، وأخيراً تناول المبحث الخامس البخل وأثره في الإنفاق.

• منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي في دراسة الإنفاق، للوقوف على معيقاتها وأهميتها الاقتصادية.

• مشكلة البحث:

يعالج البحث مشكلة البخل وآثاره الاجتماعية والاقتصادية.

• فرضية البحث:

تشجيع الإنفاق لسير عملية الانتاج مما يحقق التقدم بالدول النامية.

• الخاتمة: احتوت على نتائج البحث وتوصيات.

المبحث الأول: البخل مفهومه وحكمه وأسبابه.

نُهيَّ عن البخل لأمر عدة منها، أنه يعرض البخل إلى ذم الناس ومقتهم، ويضيق على أصحاب الحقوق حقوقهم، ويعطل المشروعات النافعة، ويفوت المصالح العامة كون وظيفة المال تكمن في تحصيل المنافع ودفع المضار، ووقاية الأضرار، وما إلى ذلك. وعلية لا بد من إنفاق المال على النحو الذي يعود بالنفع العام على الفرد والمجتمع، وبخلافه سيؤدي إلى أضرار جسيمة وفساد كبير، مما ينعكس سلباً في جوانب الحياة كافة، كما جاء في قوله: "إن الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني، والبخل المنان والمعيل المختال". (البخاري، 1422هـ، صفحة 71 / 5)

وهنا لا بد من تعريف البخل، وقد رأى بعض العلماء أن البخل والشح بمعنى واحد، وفرق بعضهم بينهما، وعليه يمكن بيان كليهما على النحو الآتي:

أولاً: تعريف البخل وحكمه وأسبابه.

1- تعريف البخل لغة واصطلاحاً:

يعرف البخل لغة: الإمساك والتمسك بما لديه ضمناً به، والبخل هو الحرص (الفراهيدي، 1424 هـ \ 2003 م). وذكر إسماعيل بن عباد أن في فلان إمساك ومساك ومساك ومساك؛ كله من البخل والتمسك بما عنده (الصاحب، 1994م، صفحة 6 / 194). وكذلك يأتي في معنى البخل: اللؤم (الصاحب، 1994م). والبخل هو المنع من مال نفسه، والشح هو بخل الرجل في مال غيره، وقيل هو ترك الإيثار عند الحاجة، وقال حكيم: البخل هو محو صفات الإنسانية، وإثبات عادات الحيوانية (الجرجاني، 1403هـ \ 1983م). والبخل هو منع الحق، في حين أن الشح هو منع الخير (مهرات، 1412 هـ \ 1992م).

ويذكر ابن فارس أن الشح هو البخل مع الحرص (القزويني، 1406 هـ \ 1986م)، وهو أشد أنواع البخل (ابن منظور م.، 1414 هـ، صفحة 4 / 40). والعرب تسمي البخل فاحشاً (ابن منظور م.، 1414 هـ)، وزنديقياً إذا كان شديد البخل. ويقال الصمصم البخل النهاية في البخل (ابن منظور م.، 1414 هـ). والضمين الذي تمكن البخل منه حتى كأنه مخلوق منه (ابن منظور م.، 1414 هـ).

البخل اصطلاحاً: لتوضيح المعنى الاصطلاحي للبخل، نعتمد ما جاء في التفاسير المشهورة التي تناولت آيات البخل ودلالاتها، وقد أشار الطبري في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ آل عمران: 180. ولا يحسبن البخل هو خير لهم (الطبري، 1422 هـ - 2001م). فالبخل هو ضد الخير. والبخل هو منع الزكاة، أي منع حق الله عز وجل (الطبري، 1422 هـ - 2001م). وأيضاً هو منع الرجل سائله ما لديه وعنده ما فضل عنه، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس (الطبري، 1422 هـ - 2001م). والبخل يحمل على الحرص، والحرص يحمل على البخل. ويذهب الماوردي إلى أن الحرص يورث البخل، ويشغل عن إقامة العبادات والطاعات (الماوردي، 1984 هـ). ويذهب الرازي إلى أن البخل هو الفحشاء (مفاتيح الغيب، 1420 هـ - 2000م). وبذلك يمكننا اختيار المعنى الاصطلاحي للبخل الذي يؤكد على أنه المنع من مال النفس. وسببين البحث الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهذا المنع.

ثانياً: ذم البخل:

البخل في عمومه مذموماً مكروهاً، وإن تعددت أنواعه وأشكاله، فالبخل لا يتخذ حكماً واحداً، بل يتعدد حكمه بتعدد صورته وأنواعه، ويطبق لكل صورة من صور البخل حكماً خاصاً. فإذا كان البخل منعا لواجب فهو حرام شرعاً، بل يعد كبيرة من الكبائر، توعد الله تعالى صاحبها بالعقوبة والعذاب الأليم مثل: منع الزكاة الواجبة بخلاً بالمال وحرصاً عليه، وأشد درجات البخل كما قال ابن قدامة المقدسي: "أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى، ويشتهي الشهوة فيمنعه منها البخل. فكم بين من يبخل على نفسه مع الحاجة، وبين ما يؤثر على نفسه مع الحاجة، فالأخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء". (ابن قدامة، 1417هـ\1997م).

ثالثاً: أسباب البخل:

أسباب البخل نذكر منها:

1. ضعف الإيمان وسوء ظنه بالله، فهو يستثقل أمر الإنفاق، ويغفل عن تعويض الله تعالى له على ما أنفق، كما أنه يغيب عنه أن هذا المال هو مال الله تعالى وهو مستخلف فيه، وسوف يسأل عنه يوم القيامة.
2. حب المال والتعلق به، يورث هذه الصفة الدنيئة والقبیحة. لا سيما إذا نشأ الشخص بين أبوين بخيلين أو مجتمع يتصف بالبخل.
3. الظلم، إذ ينتج عنه تعطيل لحقوق الآخرين.
4. والغفلة عن الأجور المترتبة على الإنفاق والقيام بالحقوق الواجبة.
5. الظن بأن البخل نوع من الذكاء والفطنة والتدبير لأموال الدنيا.
6. الخوف من المستقبل، والهلع من الفقر والحاجة التي يعد بها الشيطان الرجيم. والخوف على الأبناء، لأنهم مبخلة مجبنة.
7. طول الأمل، والتشبث بالحياة، وعدم استشعار ما ينتظر البخيل من العقوبة يوم القيامة.
8. الكبر والتكبر، كما في قصة قارون الذي عاقبه الله تعالى لاستغناء نفسه عن غيره.

المبحث الثاني: البخل في ضوء القرآن الكريم.

إن إدخال مفردة البخل في الخطاب القرآني وسط مجتمع يتباهى بالكرم أمر يثير التساؤل، ذلك أن السلوك السائد في المجتمع العربي عشية نزول القرآن الحكيم، كان قوامه (الكرم)، والتباهي به، والاعتداد كذلك، لأنه الوسيلة التي تبين مجد (الكريم) وقيادته للقبيلة.

ومع هذا كان البخل سائداً في المجتمع العربي كذلك، بوصفه نقيضة اجتماعية، يهان بها البخيل سواء أكان رجلاً أم امرأة، وقد تناول الشعر العربي هذه الظاهرة بالذم، فعلى سبيل المثال نذكر:

• الأعرشى قول في ذم البخل:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا.

• ويقول عروة بن الورد هاجياً خصمة بالبخل، ومفتخراً بكرمه:

إني أمرؤ عافي إنائي شركة وأنت أمرؤ عافي إنائك واحد.

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد.

أقسّم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد.

لقد واجه القرآن الكريم مفهوم البخل، بالإنفاق والتأكيد عليه، وجعله أحد بوابات السلوك الإسلامي اقتصادياً وأخلاقياً، فالقرآن الحكيم لم يثبت أن الإنفاق ضد الكرم كما ذهب معاجم اللغة، إنما أكد على (الإنفاق) فعلاً إسلامياً بناءً وفي هذا دلالة عميقة المعنى، فالكرم عند العربي وسيلة لكسب المجد الذاتي، والسيادة، فالغايات هنا هي أمور تتعلق بالمنفق وحده دون الاهتمام عن ينفق عليه في حين أن مصطلح (الإنفاق) الذي استعمل في القرآن، الأصل فيه الإخراج وخلق صلة بين المنفق والمنفق عليه، الأمر الذي يعني التركيز على قيمة الفعل نفسه لا على القائم بالفعل، وكذلك من الدلالات العميقة للإنفاق في المنظور القرآني، ما يؤكد عن أن هذا الإنفاق إنما هو من أموال الله التي أوكل الإنسان بإدارتها، فهو لا ينفق من عنده، إنما ينفق من ما أعطاه الله وفي هذا نقض لمفهوم العطاء في الجاهلية الذي كان يعطيه الإنسان معتداً بنفسه، ظاناً أن عطاءه، إنما هو من ملكه الخاص، لذلك يسمح هذا النمط من الإنفاق بالتحكم في من ينفق عليه ويمن عليه بعطائه، وهو سلوك حرمه القرآن الكريم، كما سترى لاحقاً، لأن إنفاق المسلم إنما هو في سبيل الله، ومن ملك الله إلى عباد الله خاصة الفقراء، والمساكين، وذوي القربى، وابتناء السبيل (مفهوم الإنفاق في القرآن الكريم)، وبما يرضي الله فلهما هو مفهوم البخل في القرآن الكريم.

شخص القرآن الكريم (البخل) في النفس الإنسانية، مؤمنة كانت أم منافقة، من خلال التأكيد على الإنفاق الذي سيكشف المواقف الحقيقية والإيمان الحقيقي في الدين.

_ سورة محمد:

يوضح الماتريدي (رحمه الله)، في قوله تعالى: (ولا يسألكم أموالكم) في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾. محمد/37. هذا يخرج على وجهين:

الوجه الأول: أي ليس يسألكم الإنفاق في أموالكم، وإنما يسألكم من ماله لتستمعوا بما لغيره لأنفسكم، وتجعلوه ذخراً لأنفسكم غير ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾. ويخرج (أضغانكم)، أي لو كان يسألكم من أموالكم لبخلتم، وتركتم الإنفاق منها). (الماتريدي، 1، 1425 هـ 2004 م).

وفيها يقول الزمخشري: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾، أي يجهدكم ويطلبه كله، والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء، يقال: أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح، ﴿تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾، أي تضطغنون عن رسول الله (ﷺ) وتضيق صدوركم لذلك، وأظهرتم كراهتكم وضمنكم الذي يذهب بأموالكم والضمير في (يخرج) الله (ﷻ)، أي يظنكم لطلب أموالكم، أو للبخل، لأنه سبب الأضغان. (الزمخشري، 1430 هـ 2009 م).

ويرى البقاعي في تفسير الآية: (لما كان الانسان، لما جبل عليه من النقصان، قد يهلك جميع أمواله لهواً، ولعباً بالمقامرة ونحوها، ولا ينهاه، ذلك بل لا يزيده إلا إقبالاً رجاء أن يظفر، ولو سؤل جميع ماله في الطاعة لبخل، قال تعالى ذكراً لهم تنبيهاً عليه وإيماء إلى حلمه تعالى عنهم وتحبيبه إليه معللاً ما قبله: (إن يسئلكموها)، أي الأموال كلها، ولما كانت الأموال قد تطلق على معظمها، حقق المعنى بقوله: (فيحفكم)، أي يبالي في سؤالكم ويبلغ فيه الغاية، حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك (تبخلوا) بذلك السؤال (أضغانكم)، أي ميلكم عنه حتى تكون آخر ذلك عداوة وحقداً، هذا دليل على أن العبد إذا منع في مواسم الخيرات سوى الزكاة لم يخرج من البخل، فهذا البخل منع يرتضيه الشرع والمروءة، ملائمة من مراعاة المروءة ورفع قبح الأعدوة وذلك يختلف باختلاف الاشخاص، ويؤكد البقاعي على أن المال لا ينبغي ان يحب لذاته بل لفائدته، وحفظ المروءة أعظم وأفضل وأقوى من التمتع بالأكل الكثير مثلاً (الرباط، 4 هـ 1984 م).

_ سورة ق:

وتشير الآيات من (23 - 25) في سورة (ق) إن البخل هو المنع الخبر، وهو من صفات الكفر، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ مَرِيْبٍ﴾. ويرى الطبراني أن المنع يشمل كل حق وجب لله تعالى، أو لأدمي في ماله، والخير في هذا الموضوع هو المال، والدليل عنده وهو محق، أن الله تعالى لم يخصص منه شيئاً دون شيء، فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه (الطبري، 1422 هـ - 2001 م).

وجاء في تفسير الطبري؛ أن الله لا يحب كل مختال فخور، الباخلين بما أوتوا في الدنيا عن اختبالهم به وفخرهم بذلك على الناس، فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم فيه، ويشحون به، وهم مع بخلهم به أيضاً يأمرن الناس بالبخل (الطبري، 1422 هـ - 2001 م). يذكر الماوردي خمسة تأويلات لغيره للآية، وعلى النحو الآتي:

1. الذين يبخلون بالعلم، ويأمرن الناس بالبخل بألا يعلموا الناس شيئاً. (ابن جبير)
2. إنهم اليهود بخلوا بما في التوراة من ذكر محمد. (الكعبي، والسدي)
3. أنه البخل بأداء حق الله من أموالهم. (زيد بن اسلم)

4. أنه البخل بالصدقة والحقوق. (عامر بن عبدالله الأشعري)

5. أنه البخل بما في يديه. (طاووس).

ويذكر الزمخشري في تفسيره للآية، الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالاً، وحظاً من الدنيا فلحبيهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به، ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبونهم في الإمساك ويزينوه لهم، وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته، (ومن يتولى) عن أوامر الله ونواهيها ولم يبتعد عما نهى عنه من الأسى على الفأث ويفرح بالآتي، فإن الله غني عنه (الزمخشري، 1430هـ\2009م).

_ سورة الحشر:

وفي السورة الحشر إشارة إلى البخل في مرحلته الأعلى، إلا وهو (الشح) الذي يتجاوز الجانب الذاتي في البخل إلى الجانب الاجتماعي: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. الحشر/9.

يذهب الرازي في تفسيره الآية إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله بأنهم اتخذوا المدينة، مدينة رسول الله (ﷺ)، فتبوأوها منازل، والإيمان بالله ورسوله (من قبلهم) يعني من قبل المهاجرين (يحبون من هاجر إليهم)، يحبون من هاجر، ولا يجدون في صدورهم حاجة، أي حسداً مما أوتوا، يعني من أوتي المهاجرين من الفيء، (ويؤثرون على أنفسهم)، أي يعطون المهاجرين أموالهم إيثاراً لهم بها على أنفسهم، رغم الحاجة والفقر، إن هذا التصرف الذي يوقى النفس مذلة الشح هو عين الفلاح (الرازي، 1420هـ\2000م).

_ سورة التغابن:

وفي الآية السادسة عشر من سورة التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. التغابن: 16

يشير البيضاوي في تفسير هذه الآية، أي أبدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم وسمعوا مواعظه واطيعوا أوامره وأنفقوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه، خيراً لأنفسكم، أي أفعالوا ما هو خير لها، وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. التغابن: 16

_ سورة الليل:

وفي سورة الليل ذم للبخل، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ الليل/ 8-10. فيذكر الطبري في تفسير آيات سورة الليل ﴿أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله، ومنع ما وهب الله له من فضله، من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها، واستغنى عن ربه، فلم يرغب إليه بالعمل له بطاعته، بالزيادة فيما حوله من ذلك.

ويذكر البيضاوي في تفسيره للآية: وأما من بخل بما أمر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبة، وكذب بالحسنى بإنكار مدلولها، ويشير جواد مغنية في تفسيره إلى أنّ (كذب بالحسنى)، قال لا جنة ولا نار ولا حلال ولا حرام (العالمي، د. ت).

المبحث الثالث: البخل في ضوء السنة النبوية.

اهتم الفكر الإسلامي بظاهرة البخل، منطلقاً من أحكام القرآن الكريم، وكذلك في كتب الأحاديث النبوية عن رسول الله في ذم البخل والاستعاذة منه، وفيما يأتي ذكرها:

جاء في حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم " (النيسابوري، 1432هـ).

• وكذلك قوله: أبي هريرة "إياكم والبخل فإنه دعا من كان قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها".*

• وقال عليه الصلاة والسلام عن ابن عباس: "قسم من الله لا يدخل الجنة بخيل". وجاء عن أبي سعيد: إن النبي قال: "خصلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق".*

• وعن جبير بن المعظم عن أبيه قال: لما قفل رسول الله من غزة. حين تبعه الأعراب يسألونه فألجئوه إلى سمرة فخطفت رداءه وهو على راحلته، فقال: "ردوا عليّ ردائي، أتخشون عليّ البخل، فوالله لو كان لي عدد العضاة نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً".*

• حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ الْخُدَّائِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ؛ الْبُخْلُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ".*

• حَدَّثَنَا عَلِيُّ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذَكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَرُدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".*

• حدثنا أبو أسامة عن أبي العلاء قال: قلت لأبي ذر حديث بلغني عنك تحدث عن النبي قال: سمعته منه وقلته فذكر: "ثلاثة (يشنوهم) الله: (البخيل) والمنان والمختال".*

• حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن أرقم أن النبي كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من البخل".

• عَنْ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: "مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمْرِ".

* أخرجه ابن مردويه والبيهقي في مسنديهما. وهو حديث صحيح.

* أخرجه الترمذي، الحديث (1962). وهو ضعيف.

* الجامع، معمر بن راشد، 105/11. الحديث: (20049).

* مسند أبي داود الطيالسي، 3/ 660، الحديث: (2322).

* مسند ابن الجعد، 517/ 90.

* مصنف ابن أبي شيبة، 509 / 14.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَاوِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يُعَاتِبُ رَجُلًا فِي الْبُخْلِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ سَبْعَانَ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ".
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ عَبْدٍ".
- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ "اتقوا الظلم. فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم".
- عَنْ مُعْتَمِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ".
- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى لَا نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا نَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ إِذَا كَانَ الْبُخْلُ فِي خِيَارِكُمْ وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي رِذَالِكُمْ وَإِذَا كَانَ الْإِدْهَانُ فِي كِبَارِكُمْ وَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ فِي صِغَارِكُمْ" (المقدسي، 1416هـ - 1995م).
- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ لَفْلَانَ نَخْلَةً فِي حَائِطِي فَمَرَهُ فَلْيَبْعِنِيهَا أَوْ لِيَهْبِهَا لِي قَالَ: فَأَبَى الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "افْعَلْ، وَلَكِ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى فَقَالَ النَّبِيُّ: "هَذَا أَبْخَلَ النَّاسَ" (الأعظمي، 1437هـ - 2016م).

المبحث الرابع: البخل في الفكر الإسلامي

لقد اهتم الفكر الإسلامي بمسألة البخل من حيث كونه سلوكاً سلبياً يدمر العلاقات الاقتصادية والإنسانية في المجتمع، زيادة على كونه سلوك مخالف لأخلاق الإسلام وأحكامه الاقتصادية والاجتماعية. ومع تطور المجتمع الإسلامي وتوسعه برزت ظاهرة البخل لتمثل مكانة مهمة عند بعض المفكرين المسلمين، فكان كتاب البخلاء للجاحظ يمثل عطاء فكرياً غنياً بالمعاني الإنسانية والبلاغية والأخلاقية، تناول فيه سلوك هذه الفئة من الناس وطريقة تفكيرهم، وتأثيرهم الاجتماعي.

وكذلك كتب الخطيب البغدادي كتابه المهم (البخلاء)، ذكر فيه نوادرهم وسلوكهم في الجد والهزل. وكذلك تناول أبو الفرج الاصفهاني في كتابه (الأغاني) أخبار البخلاء ونوادرهم وسلوكهم.

وخصّص صاحب كتاب (غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة) العلامة أبو إسحق جمال الدين محمد بن ابراهيم الكتبي المعروف بالوطواط، باباً في كتابه تحت عنوان (في البخل)، وفيه ثلاثة فصول وفيما يأتي توضيح لأهم الأفكار الواردة في هذه الكتب:

أولاً: كتاب (البخلاء) للجاحظ.

تناول الجاحظ في هذا الكتاب سلوك البخلاء من خلال أبرز مدينتين في عصره هما البصرة ومرو، كونهما أكثر المدن الإسلامية يومذاك ثراء اقتصادياً وما يرافق ذلك من الصراع الاجتماعي، فيذكر أحداثاً كثيرة عن بخلاء (مرو) و(البصرة)، ويفسر المعاني الثابتة في أحاديث البخلاء، فيظهر من خلال هذا التحليل حقيقة أن البخل بوصفه سلوكاً قيماً هو نتاج التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات بعامة.

لقد رصد الجاحظ السلوك اليومي للبخلاء، ورصد كذلك كتاباتهم من خلال رسائل البعض وكتاباتهم، كما فعل مع رسالة (السهل بن هارون)، ورسالة أبي العاص بن عبد الوهاب الثقفي، وتفسيره للعديد من أحاديث ذات القيمة الفكرية مثل حديث الاصمعي، وخالد بن زيد، وقصة خالد القسري، وليلى الناعطية، وغيرهم كثير. وتمكن رصد أهم المعطيات الفكرية والأخلاقية التي انطوى عليها كتاب البخلاء للجاحظ والتي رصدها من خلال سلوك البخلاء إزاء علاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية وحتى الدينية:

1. تعاطي الربا، ليس من باب مخالفة النص الديني، إنما لأنه أحد الوسائل التي يزيد الأرباح، وهي أهم غايات السلوك الاقتصادي للبخيل (الجاحظ، 1425هـ\2004م).

2. الكسب بالطرق غير المشروعة كالسلب والقتل، وقد أشار الجاحظ من خلال حديث خالد بن زيد، الذي أورد أسماء العديد من قاطعي الطرق الذين اعتمدوا كل الأساليب القذرة في سرقة الناس والتحايل عليهم (الجاحظ، 1425هـ\2004م).

3. لم يعد البخل ظاهرة مزرية إنما أصبح ظاهرة اجتماعية، تضم مجموعة البخلاء الذين شكوا منظومة اجتماعية اقتصادية لها نظرتها إلى الحياة، وأهمية المال، وكيف يصرف، ومتى يصرف، فالمال عندهم (زاهر نافع مكرم لأهله معز، والحمد ريب وسخرية واستماعك له ضعف وفسولة) (الجاحظ، 1425هـ\2004م). وفي هذا تأكيد على أهمية المال وجمعه، وأما الحمد الآتي بالإنفاق فهو ضعف وهدر لا يفيد.

4. صار للبخلاء فلسفة خاصة في رؤيتهم للمجتمع، وقد عبر عن هذه المسألة سهل بن هارون، الذي خاطب أناساً عاتبوه على بخله (وعتبتمني حين ختمت على سدّ عظيم، وفيه شيء ثمين من فاكهة نفيسة ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وأمة لكعاء وزوجة خرفاء، وليس من أصل الأدب ولا في ترتيب الحكم، ولا في عادات القادة، ولا في تدبير السادة أن يستوي في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمان الملبس وخطير المركوب، والناعم من كل فن، واللباب من كل شيء، والتابع والمتبوع والسيد والمسود، كما لا يستوي مواضعهم في المجلس ومواقع اسمائهم في العنوانات ومن يستقبلون به في التحيات) (الجاحظ، 1425هـ\2004م). كما إن البخلاء يرفضون المساواة، ويعدونها نقيصة، ودائماً ينظرون إلى الآخرين نظرة استعلاء. لأنهم يشكلون جحيماً لهم، بوصفهم المانعين من تراكم المال (الجاحظ، 1425هـ\2004م).

ثانياً: البخلاء للخطيب البغدادي.

لقد انفرد البغدادي بأسلوب جديد في معالجة قضايا البخل والبخلاء في كتابه هذا، خلاف ما ذهب إليه الجاحظ، لقد أكد البغدادي على النزعة التاريخية وطريقة الرواية، ذلك انسجاماً مع منهجه التاريخي وتخصّصه في التاريخ، فقسم كتابه إلى ستة أجزاء على طريقة المؤرخين وأهل الحديث، كل جزء تناول قضية معينة، ففي الجزء الأول ذكر الروايات عن رسول الله في البخل ووصفه وعيبه وذمه والتحذير منه والاستعاذة بالله منه، وقد أورد كثيراً من الأحاديث في مبحث (البخل في الأحاديث النبوية)، وتناول الجزء الثاني الفرق بين البخل والشح، وقد أوردنا ذلك في مبحث البخل لغة واصطلاحاً، أما الجزء الثالث فقد تناول فيه عرض مجموعة من قصص البخلاء، وما قيل فيهم من أشعار، وتناول الجزء الرابع قصائد لشعراء ذكروا البخل والبخلاء، وفيه سلوك الشعراء الذين يمدحون بقصد الحصول على المال، ثم يعود إلى الذم والهجاء، وفيه كذلك فصل في أخبار مستظرفة لجماعة من البخلاء، أما الجزء الخامس فيه ذكر كثير الهجاء على الطعام، إذ كان من أقبح صفات اللثام، أما الجزء السادس فتناول مذهب البخلاء فيما جمعه بأن الحزم ألا ينفقوه. يقدم الكتاب مادة علمية تاريخية في تحليل ظاهرة البخل.

ثالثاً: غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة: للإمام العلامة محمد الكتبي المعروف بالوطواط.

أفرد الكتبي الباب العاشر من كتابه تحت عنوان (في البخل)، اشتمل على عدة فصول، تناول الفصل الأول (في ذم الإمساك والشح وما فيهما من الشين والقبح)، وذكر آيات وأحاديث وأقوال لكبار الصحابة في ذم البخل، وكذلك كتابات أدباء في المسألة، فيذكر في هذا المجال ما كتبه بعض الأدباء إلى صديق له يستشيريه في قصد بعض الرؤساء تأمياً لثأله، وكان معروفاً بالبخل، فأجاب " كتبت إلي تسألني عن فلان، وذكرت أنك هممت بزيارته وحدثت نفسك بالقدوم عليه، فلا تغفل أمتع الله بك، فإن حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان من الله، وأن الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا من سوء التوكل على الله، والرجاء لما في يديه لا يبتغي إلا بعد اليأس من روح الله، لأنه رجل يرى التقدير الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب عليه، وأن الاقتصاد الذي أمر الله به هو الإسراف وأن بني إسرائيل لم يستبدلوا المن بالعدس، والسلوى بالبصل، إلا لفضل حلومهم، وقديم علم توارثوه عن آبائهم، وأن الضيافة مرفوضة، والهبة مكروهة والصدقة منسوخة. أما الفصل الثاني في الباب العاشر فكان في ذكر نوادر المبخلين من الأراذل والمبجلين، فذكر على سبيل المثال (بخل عبد الملك بن مروان، وكان يسمى الحجر ولبن الطير أيضاً لبخله، وهشام ولده كان ينظر في القليل من المال، يمنع السائل وإن

ألحف في السؤال ويبيع ما يهدى إليه (الكتبي، 1429هـ - 2008)، وكذلك يذكر بخل (الخطيئة) حتى مرّ به بعض الأعراب وهو يرعى غنماً له وفي كفه عصا، فناداه الأعرابي يا راعي الغنم فأوما إليه الخطيئة بعصاه، وقال: أنها عجرا من سلم، فقال الأعرابي: إني ضيف، فقال: وللضيفان اعددتها (الكتبي، 1429هـ - 2008). وجاء الفصل الثالث في مدح القصد في الإنفاق خوف التعبير بالأملق، منطلقاً من أحكام القرآن الكريم في هذه المسألة. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: 29]، فيذكر أقولاً لشخصيات مهمة مثل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ يقول: "إنّ الله يحب القصد والتقدير، ويكره الإسراف والتبذير". ويذكر قولاً لحكيم يوصي ولده: " يا بني عليك بالتقدير بين الطرفين لا منع ولا إسراف، ولا بخل ولا إتلاف، ولا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر" (الكتبي، 1429هـ - 2008، صفحة 387).

رابعاً: جملات محمود نايف الجرايدة (الجرايدة، 1431هـ - 2020م).

وقد أعدت فصلاً في رسالتها الموسومة (السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم السنة النبوية) عن (الشح والبخل) وتناولت فيه، بعد التعريفات مظاهر الشح والبخل عند المنافقين وعلى النحو الآتي:

1. تركهم الإنفاق في سبيل الله تعالى.
 2. ترك الصلاة على النبي محمد حين ذكره.
 3. الامتناع عن أداء الحق الواجب في المال، كالزكاة والصدقات الأخرى.
 4. البخل بالنفس فلا يضحى بها ولا يبذلها في سبيل الله تعالى.
 5. بخله بالعلم، فيحبسه في الصدر، ويخفيه عن الناس.
- وكذلك تناولت أسباب البخل وآثاره في المجتمع وهو ما ستناوله المبحث الآتي.

المبحث الخامس: البخل وأثره في الإنفاق.

يعد الإنفاق أحد أهم المقومات الأساسية التي يحرص ديننا الحنيف على إيجاده في تقويم حياة الفرد والمجتمع المسلم، كما يعد سلوك إيجابي لا سيما إذا ما دام واستمر، وبخلاف ذلك يكون تأثيره سلبي على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... وما إلى ذلك. لذا أثاب الله تعالى المنفقون في سبيله، وأعد لهم أجراً عظيماً في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُذُوبَةٍ مِثَّةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. التوبة: 261.

أولاً: مفهوم الإنفاق في المنظور الإسلامي:

الإنفاق هو عملية التي من خلالها يتم إعادة توزيع الدخل والثروة داخل بين أفراد المجتمع، أي هي عملية انتقال المال من يد الغني إلى يد الفقراء، ومن هنا يأتي دور الإنفاق من أجل بناء مجتمع مسلم متماسك ومتكافل، مرتكزاً على أسس شرعية، تعزز في رقيه وتطويره واستمراره وبقائه، وهذا يقتضي العمل على الإنفاق المحدد المتمثل بالزكاة والصدقات التي أمر الله تعالى أن تأخذ من الاغنياء وتنفق على المصارف الثمانية التي ذكرهم الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. التوبة: 60. فالأموال التي يحصل عليها الفقراء ستتوجه نحو الإنفاق على السلع الاستهلاكية الضرورية، وهذا يؤدي إلى زيادة الطلب عليها، ومقابل ذلك سينخفض الطلب على السلع الكمالية، وسبب ذلك إنّ دخول الاغنياء قد انخفضت بمقدار الأموال التي قاموا بإنفاقها على الفقراء، مما يؤدي إلى إعادة تخصيص الموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع، إذ توجه هذه الموارد نحو إنتاج السلع الضرورية والحاجية (الزرقا، 1997م). أما الإنفاق من منظور إسلامي هو عملية إخراج المال الطيب بهدف الإبقاء على الشيء، أو إيجاد شيء معدوم من أجل تحقيق منفعة خاصة أو عامة (خصاونة، د. ت).

وهنا لابد من بيان الإنفاق المترتب على الأموال، على النحو الآتي:

1- الإنفاق المحدد (الواجب)، الزكاة والصدقات:

أوجب الله تعالى الزكاة وأمر بتوزيعها على مستحقيها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية: 60]. فقد حددها الله تعالى للأصناف الثمانية ولا تحيد عنها، تأكيد لقوله: "إنّ الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات، حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيك حقا" (السجستاني د، 1408 هـ \ 1988 م). وعليه فإذا قمنا بتأمل تلك الأصناف نجد أن الفقراء هم أول من يستحقها، بل أن بعض أهل العلم من اشترط الحاجة في تلك الأصناف (يستثنى منها العاملين عليها كون ما يأخذونه أجرة)، والمؤلفة قلوبهم كي يتمكن الإيمان من قلوبهم. ومن أراد المزيد من التفاصيل في هذه الاصناف عليه بأبواب الزكاة في كتب الفقه.

فجاءت مشروعية الزكاة في الكتاب والسنة وهي حصة مقدرة من المال فرضها الله، على كل مسلم ومسلمة إن تحققت شروط الزكاة عليهم، فهي فرض عين لمن ملك النصاب والحوال، كما أنها تعد أحد أهم المصارف التي يشد الفرد إلى المجتمع ليتحسن أفرادها من الضعفاء والمساكين والمعوزين فمد لهم يد المساعدة والعون، ويبعد عنهم شبح الفقر

والآم الجوع من جانب، وينال الأجر والثواب في الآخرة من جانب آخر، لاسيما إذا ما اقترنت بالإيمان والصلاة، قال تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. النساء: 162. من يمتنع عن أدائها له عذاب أليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. التوبة: 34-35. وجاء في الحديث قول النبي، لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: "أعلمهم أن الله افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم" (النيسابوري، 1432هـ، صفحة رقم الحديث: 19).

2- الإنفاق غير محدد (الطوعي)، الهبة والكرم والهدايا.

إذا تأملنا أثر الإنفاق التطوعي على الفرد خاصة وعلى الأنشطة الاستثمارية عامة، من خلال إنشاء المؤسسات الخيرية والمستشفيات ودور العلم وما إلى ذلك، والتي تقدم جميع خدماتها للفقراء مجاناً، من خلال الصدقات الجارية والأموال الموقوفة في سبيل الله، مما يسهم في زيادة حجم الاستثمار من جانب، وبدوره ينعكس إيجابياً على رفاهية الفرد والمجتمع من جانب آخر.

فالإنفاق على في سبيل الله تعالى، يكون من خلال الزكاة والصدقات التطوعية، سواء كانت سلع إنتاجية وتشمل الأغنام والإبل، والبقر، والدواجن، وما إلى ذلك)، والتي من خلالها يمكن توفير الغذاء وكذلك والاستفادة من شعرها وصوفها لصناعة الملابس، كما يمكن إعطاء هذه الأموال للفقراء على شكل رأس مال نقدي يستثمره الفقير في مزاوله عمل معين أو حرفة معينة أو شراء آلة حرفية وما إلى ذلك، مما يعود ريعها لصالح الفقراء ومن ثم يمكن تمليك تلك الآليات لهم فيما بعد.

نستنتج من ذلك إن أموال الصدقات التطوعية لها الأثر الإيجابي على الاستثمار وعلى زيادة حجم الاستهلاك للفرد والمجتمع، فهو يؤدي إلى زيادة الطلب على السلع الاستثمارية (الاستهلاكية)، مما يؤدي إلى زيادة حجم الادخار الكلي.

3- الإنفاق وأبعاده الاقتصادية

يؤثر عدم الإنفاق (الإدخار السلبي) على عاملين رئيسيين لاقتصاديات أي البلد وهما: أثره على الاستهلاك، وأثره على الاستثمار، فالاستهلاك يعد المكون الأساسي للطلب الكلي على السلع والخدمات، كما يلعب دوراً مهماً في تحديد مستوى الدخل والأسعار، زيادة على قيمة الميل الحدي للاستهلاك*، والذي بدوره تعد أهم محدد لمعدل النمو الاقتصادي لكل بلد. في هذا المبحث سنوضح مدى أثر الإنفاق الاستهلاكي على الفرد والمجتمع بخاصة وعلى مستوى اقتصاد البلد بعامة، ثم سنبين أهم النتائج المترتبة على عدم الإنفاق على الاستهلاك، التي يؤدي إلى قلة الطلب على المواد الأولية والسلع الغذائية، الأمر الذي يؤدي إلى قلة الإنتاج، وكذلك يؤدي إلى قلة الدخل، وعليه يمكن بيان أثر عدم الإنفاق من خلال هذين البعدين:

* الميل الحدي: هو النسبة بين الزيادة في الاستهلاك التي يتبعها زيادة بسيطة في الدخل القومي، وبين الزيادة في الدخل. على الموقع: <https://www.alqiyady.com>

البعد الاول: أثر عدم الإنفاق (الادخار السلبي) على الاستهلاك:

يعتمد استقرار اقتصاد أي بلد يعتمد بالدرجة الأساس على استقرار الميل الحدي للاستهلاك من خلال التقاطع بين المضاعف والمعدل ويتأثر في زيادة حجم الاستهلاك بالإنفاق، وبالمقابل تضيق فجوة بين الإنفاق الاستهلاكي والدخل مما يحقق التوازن الكامل في المجتمع. وينتج عن ذلك:

- يدفع الإنفاق من ذوي الدخل المرتفعة، إذ يكون الميل الحدي للاستهلاك عندهم منخفضاً، ويدفع المال المنفق إلى الفقراء، إذ يكون الميل الحدي للاستهلاك عندهم مرتفعاً.
- هناك عدد كبير من الفقراء في المجتمع وحصيلة الإنفاق توزع بأكملها على الفقراء.
- يتم توجيه الإنفاق نحو الاستهلاك فقط، ولا يتم توجيهه نحو الاستثمار، فالميل الحدي للاستهلاك يكون مرتفعاً عند الفقراء (درويش وزين، 1997م).

يمكن القول إن الإنفاق على الاستهلاك في المجتمع المسلم، هو أن يؤخذ من الاغنياء ويدفع الى الفقراء، ثم إن الميل الحدي للاستهلاك عند الفقراء أكبر منه عند الاغنياء، فالأفراد يتجهون إلى زيادة استهلاكهم حينما تزداد دخولهم بنسبة أقل من زيادة الدخل، وبمعدل متناقض مع استمرار زيادة الدخل، كما أن إنفاق المال من أجل تلبية الحاجات الأساسية للأفراد، واشباع حاجاتهم لا يكون إلا من خلال إنفاق المال على السلع الاستهلاكية، والاستهلاك هو استخدام السلع والخدمات من أجل إشباع حاجات الافراد إشباعاً مباشراً، كما إن الأصل في السلع والخدمات الاستهلاكية هي الإباحة ما لم يرد فيها نص شرعي بالتحريم، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾. الأعراف: 31.

جاء الإسلام بمبادئ وقيم اخلاقية سامية تحث الفرد المسلم أن يهنأ بحياة سعيدة، ويتمثل ذلك في:

- عدم إنفاق المال على ما حرم الشارع الحكيم، وكذلك تجنب الإنفاق على الخبائث.
 - عدم المبالغة في الإنفاق على ما أباحه الشرع، كالإسراف والتبذير، أو إهدار المال من خلال سوء توجيهها.
 - عدم اكتناز الأموال، ويجب انفاقها في سبيل الله ، وما يحقق النفع العام للفرد والمجتمع.
 - عدم الإسراف في الإنفاق، والتأكيد على مبدأ القوامة(العدل)، سواء كان إنفاقاً خاصاً أم عاماً.
- كما يلحظ تأثير الدخل على استهلاك الفرد في إطار ذو حدين حد أدنى وحد أعلى، وعليه يكون هناك حدين أيضاً لمستوى الدخل لكي يتاح لكل فرد، فيقابل الحد الأدنى للاستهلاك الحد الأقصى لإمكانية زيادة الدخل على الإنفاق الاستهلاكي، فهو مرتبط الى حد كبير بالإسراف والتبذير والذي يخضع بدوره للظرفي المكاني والزماني المستهلك. فإنفاق المستهلك*، إذا كان معدل إنفاق الفرد أكبر من دخله، أو عندما يقوم بسد احتياجاته من المدخرات السابقة بدلاً من الإنفاق بحسب ما هو متوفر من دخل فيسمى بالادخار السلبي. أما الإنفاق في المنظور الاقتصادي: يشمل التدابير المعاصرة للإنفاق الاستهلاكي جميع المشتريات الخاصة للسلع المعمرة والسلع غير المعمرة والخدمات. يمكن اعتبار الإنفاق الاستهلاكي مكماً للادخار الشخصي والإنفاق الاستثماري والإنتاج في الاقتصاد، كما يعد الإدخار من أهم جوانب الحياة المالية للفرد.

تتعدد أهداف الادخار حسب ما تقتضي حاجة الفرد، نذكر أهمها:

* إنفاق المستهلك: إجمالي الأموال التي ينفقها الأفراد والأسر على السلع والخدمات النهائية للاستخدام الشخصي والتمتع بها.

- لغرض شراء بعض الأصول كالعقارات للحفاظ على قيمة المدخرات أو لتحقيق ربح في المستقبل.
 - لغرض تغطية تكاليف التعليم الإبناء في المراحل الدراسية كافة مستقبلاً.
 - لدعم مستوى المعيشي، لاسيما عند إحالة الموظف على التقاعد.
 - لمواجهة الأمور الطارئة في المستقبل، مثل تكاليف العلاج وما إلى ذلك.
- لذا نرى إن نجاح أي خطة مستقبلية للادخار لا بد من توفير عامل الاستقرار لكل الفرد، مما ينعكس إيجاباً على الأسرة خاصة وعلى والمجتمع عامة. وخلاف ذلك مما ينعكس سلباً في حال عدم اتباع هذه الخطط من أجل تحقيق الأهداف، وعدم إمكانياتهم للادخار سيؤول بهم إلى الفقر والحاجة وكثرة الديون، لأنهم لم يتبعوا تلك الخطط للادخار وهذا ما يسمى الادخار السلبي. ويمكن بيان أهم عوامل الادخار السلبي في الحالات الآتية:
- عندما يكون معدل إنفاق الفرد أكبر من دخله.

عندما يقوم بسد احتياجاته من المدخرات السابقة بدلاً من الإنفاق بحسب ما هو متوفر من دخل. مما يؤدي إلى استنزاف المدخرات والعودة إلى نقطة الصفر.

عندما يكون في مدة تضخم وارتفاع الأسعار، إذ يستمر أغلب الأفراد في الإنفاق على احتياجاتهم الضرورية وغير الضرورية بالرغم من ارتفاع الأسعار، فعندما ترتفع نسبة نفقاتهم مما يدفعهم إلى سحب مدخرات السابقة والعودة لنقطة البداية مجدداً بدلاً من الأخذ بعين الاعتبار ارتفاع الاسعار في السلع وما إلى ذلك.

يمكن القول إن الفكر الاقتصادي الإسلامي لم يهتم بالإنفاق الاستهلاكي بشكل منفرد عن غيره من الظواهر الاقتصادية الأخرى، وإنما كان يدخل ضمن البحث في مسائل أخرى منها اهتمامه بالفائض الاقتصادي (الادخار). وقد شهد تاريخ الدولة الإسلامية أن مشكلة الفائض الاقتصادي فرضت نفسها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وتوجيهاته التي اقتضت بعدم إهدار الفائض، وتوجيه للاستثمار، وتكوين رأس المال الذي يولد دخلاً على مدار الزمن، كما تطرق الإمام محمد بن الحسن الشيباني في كتابه (الكسب) (الشيباني م.، 1400 هـ)، إذ ربط الشيباني بين السلوك الاقتصادي والقيم والمبادئ الإسلامية التي قد تؤثر على سلوك المسلم في (الإنتاج، الإنفاق)، إذ إن الهدف النهائي من الإنتاج هو طاعة الله وعبادته، الإنفاق الاستهلاكي هو وسيلة الإنسان لتحقيق ذلك ومن ثم يكون الإنسان أحرص على تنمية الإنتاج وليس هناك مجال للعودة عن العمل ما دامت هناك فرصة لتحقيق الإنتاج، إذ إن ارتقاء المجتمع هو مسؤولية تضامنية بين الفرد والمجتمع والسلطة علياً.

البعد الثاني: أثر عدم الإنفاق على الاستثمار في المنظور الإسلامي.

حثت شريعتنا الغراء على الاستثمار من خلال الآيات الكريمة التي تدعو الإنسان لعمارة الأرض قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾. هود:61. كما تدعو شريعتنا الإسلامية الإنسان للسعي في الأرض طلباً للرزق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾. الملك:15. فالعمران والسعي لطلب الرزق لا يتحقق إلا من خلال قيام الإنسان بالأنشطة الاستثمارية الاقتصادية، وهذا يتحقق من خلال نوعين وهما:-

النوع الأول: الخاص (الجزئي): ويتمثل في تنفيذ المشاريع الخاصة التي تتكون منها الأصول الإنتاجية، وتشمل المصانع والمعدات والمباني وما إلى ذلك.

النوع الثاني: العام (الكلّي): ويشمل المشاريع الإنتاجية في جميع القطاعات الاقتصادية كافة (أحمد، 1997). قول إن الإنفاق لاسيما الإنفاق الواجب (الزكاة)، وحبس الأصل عن التداول يؤدي إلى تناقص المستثمر في الرصيد النقدي إلى أن يصل إلى الحد الأدنى المعفى من الزكاة (النصاب)، وهذا سيؤدي إلى خروج المدخرات من دائرة النشاط الاقتصادي.

وهنا يكون الإنفاق في سبيل الله أداة مهمة وفعالة تعمل على توجيه المدخرات نحو الاستثمار، مما يشجع المدخرين على الاستثمار وهذا سيؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية، وزيادة عدد العمالة، وزيادة الدخل ومن ثم زيادة حجم الادخار، وهذا يدفع إلى زيادة حجم الاستثمار في جوانب حياة المجتمع كافة (تسعديت، د. ت).

ومن خلال ذلك يمكن تسليط الضوء على مدى تأثير عدم الإنفاق على الاستثمار في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع، مما يؤدي إلى عدم الطلب على المواد الأولية، وكذلك إلى عدم الطلب للأيدي العاملة، وهذا يؤدي إلى قلة السلع والخدمات، زيادة البطالة التي تعم سائر المجتمع. وبخلافه إذا تم تفعيل دور الإنفاق من منظور إسلامي وما له من أثر فعال على زيادة حجم الاستهلاك من خلال الطلب على السلع الاستثمارية الاستهلاكية مما يؤدي إلى زيادة الطلب على حجم الادخار من جانب، وزيادة الطلب على الأيدي العاملة والقضاء على البطالة.

النتائج

من أهم النتائج التي يمكن نخرج بها من هذا البحث هي:

1. يتم القضاء على البخل من خلال الإنفاق الذي حثت عليه شريعتنا الغراء.
2. تفعيل دور الإنفاق من أجل سد الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع كافة من الفقراء والمساكين ومن يعول.
3. يؤثر الإنفاق الإيجابي على الطلب الكلّي الاستهلاكي، مما يؤدي إلى زيادة على حجم الاستهلاك الكلّي في المجتمع. يؤثر الإنفاق الإيجابي على زيادة الطلب على السلع الاستثمارية، مما يؤثر إيجابياً على النشاط الاقتصادي مما يوفر إيجاباً فرص عمل جديدة والقضاء على البطالة، وبدوره يزداد دخل الفرد ومن ثم يزداد طلبهم على السلع الاستهلاكية.
4. زيادة حجم الاستهلاك الكلّي تؤدي زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية الضرورية وانخفاض الطلب على السلع الاستهلاكية الكمالية.
5. يتم توجيه الاستثمارات الجديدة نحو إنتاج السلع الضرورية من خلال ترشيد استخدام المواد الاقتصادية المتاحة في المجتمع.

التوصيات

ترى الباحثة ضرورة التوصية بالآتي:

1. دعم صندوق الزكاة ورفده من الأموال اللازمة حتى يتمكن من سد حاجة الفقراء والمحتاجين لأفراد المجتمع كافة.
2. من أجل نمو الاستثمار وتفعيل دور العملية الاقتصادية لكل بلد، لابد من ترشيد الإنفاق من خلال توجيه الفائض من الدخل، والذي يؤدي إلى زيادة حجم الإنفاق من زكاة وصدقات التي تصرف لأصحابها من الفقراء والمساكين التي ذكرتهم الآية الكريمة.

المراجع:

- أبو اسحاق برهان الدين ابراهيم . (1429هـ\2008 م). غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة (المجلد ط1).
 (ابراهيم شمس الدين ، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الكتبي. (1429 هـ - 2008). غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة (المجلد
 الأولى). (إبراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو الحسن محمد المارودي . (1984هـ). النكت والعيون. (عبد المقصود عبد ، و السيد عبدالمقصود عبد، المحررون)
 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (1422 هـ - 2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (عبد الله عبد المحسن التركي،
 المحرر) مكة- السعودية: دار الهجرة.
- أبو عبد الرحمن احمد الفراهيدي . (1424 هـ \2003 م). كتاب العين (المجلد الاولي). (عبد الحميد هنداوي، المحرر)
 مصر: دار الكتب العلمية.
- أبو عبد الله الحنبلي ابن قدامة. (1417هـ\1997 م). المغني (المجلد الثالثة). (عبدالله عبدالمحسن التركي، و عبدالفتاح
 الحلو، المحررون) دار عالم الكتب.
- أبو عبدالله فرقد الشيباني . (1400 هـ \1976 م). الكسب (المجلد الاولي). (سهيل زكار ، المحرر) سوريا: مطبعة الناش.
 أبو هلال الحسن مهرات. (1412 هـ \1992م). معجم الفروق اللغوية (المجلد الاولي). (محمد ابراهيم سليم ، المحرر)
 مصر: دار العلم والثقافة.
- أبو عبدالله الحسن الرازي. (1420 هـ \2000م). مفاتيح الغيب (المجلد الثالثة). لبنان، بيروت: دار الاحياء التراثي العربي.
 أبو منصور محمد الماتريدي. (1425 هـ \2004 م). 3. تأويلات أهل السنة للكتاب، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود
 الماتريدي السمرقندي، الحنفي الملقب بـ (إمام المتكلمين) وإليه نسبة الماتريديّة ، تحقيق: فاطمة يوسف
 الخسيبي، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت . لبنان، ط1، 1425 هـ . 2004م. (المجلد الاولي). (فاطمة
 يوسف الخسيبي ، المحرر) لبنان، بيروت.
- احمد فارس القزويني . (1406 هـ \1986م). مجمل اللغة (المجلد الثانية). (زهير عبدالمحسن سلطان ، المحرر) لبنان،
 بيروت: دار مؤسسة الرسالة.
- احمد. (1997 م). مفهوم الإنفاق في القرآن الكريم.
- أحمد سليمان خصاونة. (د.ت). أثر الإنفاق في سبيل الله على الطلب الكلي. جامعة اليرموك أربد- الأردن، صفحة 1759.
- احمد فؤاد درويش. (1997 م). أثر الزكاة على الدالة الاستهلاك في الاقتصاد الاسلامي (المجلد ط1). السعودية، جدة:
 البنك الاسلامي للتنمية .
- أحمد فؤاد درويش، و محمود صديق زين. (1997م). أثر الزكاة على الدالة الاستهلاك في الاقتصاد الاسلامي (المجلد الاولي).
 جدة- السعودية: البنك الإسلامي للتنمية.
- اسماعيل عباد الصاحب أبو القاسم . (1414 هـ\1994م). المحيط في اللغة (المجلد الاولي). (محمد حسن آل ياسين ،
 المحرر) لبنان: دار عالم الكتب.

- إسماعيل عباد الصاحب. (1994م). المحيط في اللغة. (محمد حسن آل ياسين، المحرر) بيروت- لبنان: عالم الكتب.
- الماتريدي. (1997 م). 4. (الماتريدي، 1425 هـ \ 2004 م) دور الزكاة في الاقتصاد الاسلامي والسياسة المالية، كتاب اقتصاديات الزكاة، د. محمد أنس الزرقا، تحرير منذر قحف، جدة. الس (المجلد الاولي). (محمد أنس الزرقا، و منذر قحف، المحررون) السعودية.
- برهان الدين لبقاعي الرباط . (4هـ \ 1984م). نظم الدرر في تناسب آيات السور.
- جملات محمود الجرايدة. (1431هـ - 2020م). السمات الشخصية. غزة- فلسطين: الجامعة الإسلامية.
- داود سليمان السجستاني . (1408 هـ \ 1988 م). سنن أبي داود (المجلد د.ط). (محمد محيي الدين عبدالحميد، المحرر) مصر: دار حديث القاهرة.
- سليمان الأشعث السجستاني. (1408هـ - 1988م). سنن أبي داود. (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة- مصر: دار الحديث.
- عبد الغني عبد الواحد المقدسي. (1416هـ - 1995م). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المجلد الأول). (سمير بن أمين الزهيري، المحرر) دار السلف.
- علي محمد الجرجاني. (1403هـ \ 1983م). كتاب التعريفات (المجلد الاولي). (جماعة من العلماء، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (1425هـ \ 2004م). كتاب البخلاء (المجلد الخامسة). (طه الحاجري، المحرر) مصر: دار المعارف.
- مجلة مجمع الفقه الاسلامي . (1407 هـ). الاردن .
- محمد إسماعيل البخاري. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (المجلد الأول). (محمد زهير ناصر الناصر، المحرر) دار طوق النجاة.
- محمد الحسن الشيباني. (1400 هـ). الكسب (المجلد الأول). (سهيل زكار، المحرر) دمشق- سوريا: الناشر: عبد الهادي حرصوني.
- محمد أنس الزرقا. (1997م). دور الزكاة في الاقتصاد الاسلامي والسياسة المالية، كتاب اقتصاديات الزكاة (المجلد الأول). جدة- السعودية: د. ن.
- محمد جواد مغنية العاملي. (د. ت). التفسير الكاشف (المجلد الرابعة). بيروت- لبنان: دار العلم للملايين.
- محمد عبد الله الأعظمي. (1437 هـ - 2016م). الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه. الرياض- السعودية: دار السلام.
- محمد فرحي تسعديت. (د. ت). أثر الإنفاق الاستثماري والاستهلاكي للزكاة على الطلب. الجزائر: جامعة سعد دحلب.
- محمد مكرم ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب (المجلد الثالثة). بيروت- لبنان: دار صادر.
- محمود عمر الزمخشري . (1430هـ \ 2009 م). الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الاقاويل (المجلد الثالثة). دار المعرفة

- مسلم الحجاج النيسابوري. (1432هـ). صحيح مسلم. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مفاتيح الغيب (المجلد الثالثة). (1420 هـ - 2000 م). بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- مفهوم الإنفاق في القرآن الكريم. (بلا تاريخ).
- يسرى عبد الرحمن أحمد. (1997). النظرية الاقتصادية الكلية. مصر: الدار الجامعية.